على هامش الزمن الخجول..!!

أحمد يحيى الديلمي

■.. التأمل في طبيعة ومضمون الشعارات ذات الطابع الانساني وما فرضته من تداعيات.. هل يعني دخول البشر في مقايضة غير مشروعة للقبول بإستباحة مكوناتهم الذاتية مقابل الظفر بالبقاء في سارية الزمن الخجول..؟!

الاجابة لا تحتاج الى تفكير أو مزيد من الجهد بالنسبة للعرب أو المسلمين يكفي التوقف أمام المتغيرات الدولية ومقارنتها مع الانكسارات التي تتعهد الأمة لتحديد موقعها في خارطة الزمن.. وذلك بسبب الاضطرابات السلوكية وإتساع نطاق العقد النفسية التي أخلت بمضمون البقاء.. لأن السلبيات المخالفة لايقاع الحياة السوي ولدت قناعات خاطئة تحولت الى بوادر عنف استباحت الحرمات وأنتهكت المقدسات فأخضعت البشر والكيانات لحالات مزاجية حادة جعلت كل طرف يتعصب لرأيه ولا يرغب إلا في سماع ما يدعمه وان كان مخالفاً لقناعة قطاع كبير من البشر تبعاً لذلك يمكننا معرفة أسباب التردي الذي أصاب الأمة ولماذا أصبحت الهزائم من المشاهد المألوفة؟

صحيح أن الجميع يتوجسون خوفاً من الآتي لكنه لا يسعى الى التكامل مع المحيط المكمل لذاته ولا يحاول انعاش الذاكرة لإجترار مكونات حقيقية في اطار الالتزام بمبدأ السير جوار الحائط للظفر بالسلامة، أصبح تفعيل مكونات الذات من الأعمال التي تتعارض مع قيم وطموح وتطلعات الآخر وهي أشياء لا غنى له عنها لذلك يتغاضى عن ذاته في سبيلها.

الغريب أن كل طرف في الأمة يكرر نفس المحاولة ولا يتعظ بمن سبقه إلا حينما يجد نفسه على هامش الحياة.

حتى ردود الأفعال الشعبية أو بعضها اتسمت بالعشوئية التي عمقت القطيعة بين أطراف الأمة وكانت سلاح الآخر للتنصل من التزاماته تجاه أكثر القضايا حساسية.

بما يوحي أنه كان ينتظر الفرصة المناسبة للتنصل أو أن الآخر اعتبر الشعارات التي استأثرت بالمشاعر مجرد كبسولات للتخدير الموضعي وسحق مشاعر البشر في الكيانات المستهدفة الى أن سلم كل طرف بضآلة نفسه وإنقاد بشكل تلقائي للتعامل مع القيم التي روج لها بإعتبارها فضائل هبطت من السماء وهي السبيل الوحيد للإحتفاظ بالبقاء.

عند ذلك تدافع الجميع لاثبات حسن النية وتوطين النفس للقبول بأي تحولات مهما عظم شأنها الى حد القبول بوجود البشر الذين اقتحموا حياته والعمل على كسب مشاعرهم وتجنب كلما يثيرها في الواقع إلى أن سقط معني الواجب لدى كل طرف تجاه الآخر للالتزام بموقف المتفرج وان شذ طرف عن تلك القاعدة فإنه يكتفي بالصراخ والتعاطف السلبي الذي ينتهي بذرف الدموع في غرف مغلقة وفي الساعات الأخيرة من الليل عملاً بثقافة الارتهان الى المنقذ الغيبي، مع أن مفعول المخدر انتهى وبدأت الرغبات الخفية تكشف عن نفسها، إلا أن مشهد الخنوع لايزال سيد الموقف وكأن هناك شبه اتفاق على الاستسلام للموت ولو بثمن باهظ.. لماذا؟ الجواب في غاية البساطة لأن الآخر إستطاع إضعاف الواقع بعدة وسائل أهمها:

– الانتقاص من قيم العقيدة.
– التقليل من شأن التاريخ والموروث الحضاري.
– التشكيك في كفاءة القدرات الذاتية.
– هز روح الانتماء والتقليل من فاعلية الكيان الجمعي.

أخيراً وهو الأهم فإن الآخر يجتر عداوته للعرب من مرارة القناعات التي ترسبت في الذاكرة عن الثقافة الاسلامية فخلط بين كونه قطب وحيد معنى برعاية العلاقات الدولية وبين كونه طرف متربص يحاول الثأر للماضي والتوجس خوفاً من الآتي.

مع وجود القناعات الثابتة والأحكام المسبقة فإن دوافع الانتقام تحولت الى موروث يتناسل في الأجيال، وبالتالي يسد كل قنوات الحوار والتفاهم وكلما تدافعت الأمة للانقياد السلبي واعلان الطاعة زادت الصورة اهتزازاً وبهتت صورة الأمة.. وذلك ماحدث!!

فلقد تسابق الجميع لتقديم المزيد من التنازلات وإستجداء المشاعر دون جدوى.. لماذا؟!

لأن المتلقي ليس من أهل الفضل الذين يقدرّون المشاعر ويضعون حسابا للنوايا.. فهل اتعظنا للحفاظ على ما تبقى من نخوة وكرامة..؟!

سؤال لا يجيب عليه إلا أصحاب القرار!

التعهد الأمريكي لشارون !!

محمد سيد أحمد●

■.. ان الجديد الذي تقرر – اسرائيلياً وأمريكياً – بلقاء بوش مع شارون في ١٥ أبريل الماضي هو إعتراف الولايات المتحدة بأن حظر عودة لاجئين فلسطينيين الى ديارهم في اسرائيل اصبح «حقاً» للاسرائيليين، من منطلق إن اسرائيل هي «دولة يهودية» بل ربما أيضاً، لأنها دولة كل يهود العالم.. ومعنى ذلك وضع حد نهائي «للقضية» الفلسطينية.. وتعريض عرب اسرائيل لعملية أشبه بالتصفية العرقية، وهذا ينطوي على إعادة نظرة كاملة في كيفية معالجة القضية الفلسطينية، وكيفية طرح معطياتها الأساسية.

ومن هنا، ما يبرر إعتبار الوثائق التي تبودلت أثناء الزيارة بأهمية «وعد بلفور» من الوجهة التاريخية.. إننا بصدد صيغة مجددة له.

ذلك أننا لا نناقش فقط أن التصور الذي طرحته مباحثات بوش وشارون قد تجاوز القرارات الدولية، ولا مجرد أن أي انسحاب من غزة لا يجب أن يرتبط بتقديم ضمانات لأي طرف حول قضايا الحل النهائي، وفي مقدمتها قضيتا الحدود وعودة اللاجئين.. بل نتحدث فضلاً عن ذلك عن قضية «الدولة اليهودية» وأن هناك إلتباساً يحيط بهذه القضية وهو ليس بالالتباس الذي يمكن غض النظر عنه بجرة قلم.

حول «الدولة اليهودية»

ذلك أن فكرة «الدولة اليهودية» تقوم على تناقض لأن قطاعاً منها هو مجتمعها اليهودي الساعي الى إكسابها صفة تمثيل اليهود، لا داخل اسرائيل وحسب بل على صعيد العالم كله.. وقطاعاً آخر منها هو المتبقي من الفلسطينيين الذين رفضوا النزوح والهجرة وتمسكوا بوجودهم داخل أرضهم التاريخية.. ولا تكتمل صفة اسرائيل كدولة يهودية إلا بلفظ هذا المجتمع الفلسطيني المتبقي لفظاً تاماً.. ومن هذه الوجهة، فإن اكتساب اسرائيل صفة «الدولة اليهودية» بحق انما يعني تقلص الدولة الفلسطينية العربية الى حد الإنقراض.. إنما يعني وجود الدولتين اليهودية والفلسطينية في علاقة بينهما تتسم بالعداء.. علاقة تتسم بصفة الصراع المتواصل المتجدد.. لأن إكتمال كيان احداهما إنما يتوقف على اضمحلال وتقلص كيان الأخرى، وفي النهاية زوالها كلية.. وهذا عكس ماهو مطروح كهدف لعملية التسوية، أي تعايش الدولتين جنباً الى جنب، في سلام، لا في حالة صدام.

لقد سبق أن طرحت أفكار لمحاولة تجنب هذا «المطب» منها، على سبيل المثال تجنب اللفظ المتبادل عن طريق إقامة دولة ثنائية القومية، يهودية وفلسطينية معاً.. ولكن أفضى الصراع العربي – الاسرائيلي الى زيادة العداء بين طرفيه إستحكاماً بدلاً من العكس، وعلى الرغم من الجهود التي بذلت لاطلاق عملية سلام، وتحقيقها منجزات هنا وهناك.. غير أن المحصلة النهائية مازالت في الظرف الراهن بالغة السلبية، بل ربما بلغت ذروة في السلبية أكثر من أي وقت مضى.. لقد أصبحت العلاقة بين اسرائيل والفلسطينيين يرمز لها جدار أمني عازل على نمط حائط برلين بين الطرفين جدار يحمل معنى الفصل، وانعدام العلاقات تماماً، لا السعي الى التسوية والمصالحة على أي نحو.

ولذلك نقول أن قضية فكرية كان للعضو العربي المنتخب للكنيست عزمي بشارة الفضل في طرحها قبل غيره، وبوضوح فاق غيره، هي مسألة لا بد من تسويتها قبل الاقدام على أية خطوات عملية في التنفيذ.. هل بوسع اسرائيل أن تكون دولة يهودية خالصة في محيط عربي غير متجاوب قط؟! هل من الممكن الجمع بين العزل المتبادل، وبين تنمية روح تسوية وسلام بين الجانبين؟!.. إن افتراض إمكانية ذلك هو بالتحديد ما تم الإتفاق عليه بين بوش وشارون في ١٥ ابريل الماضي ومعنى ذلك بالبداهة هو أعمال القوة والتفوق العسكري الاسرائيلي الكاسح، والتمادي في عمليات ردع باترة، لا روح المصالحة والوئام، إسلوباً للتغلب على التناقضات المشار اليها أعلاه.

ان الحديث عن «دولة يهودية» تقيم الحوائط لتعزل عنها الفلسطينيين هو أصدق تعبير عن عنصرية مفرطة.. لقد هاجت إسرائيل لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ سنوات (تراجعت عنه فيما بعد) وقد ساوى بين «الصهيونية» والعنصرية.. وهاهي اسرائيل ذاتها، ومعها الادارة الأمريكية، تتبنى الآن موقفاً متمادياً في الاتجاه العكسي، مانحة لليهود إمتيازات عصرية شأنها تعميق التناقضات بين البشر، وبين اليهود، واللا يهود، لا العمل على ازالتها.

وفي النهاية أتساءل: كيف تجمع ادارة بوش بين مبادرة تقدمها «للشرق الأوسط الكبير» أي للشرق الأوسط بكل مكوناته على الأقل، ثم تميز اسرائيل بالذات؟ كيف الجمع بين شرق أوسط متميز، مع تمييز اسرائيل على حساب سواها داخله؟ كيف التغلب على هذا التناقض العويص؟

لم يفاتح الرئيس بوش الرئيس مبارك في قراره بقصر حق عودة اللاجئين الفلسطينيين على العودة الى الدولة الفلسطينية بعد إنشائها لذلك اذا أنشئت) وإلغاء حق العودة إلى أية أرض تتبع الآن اسرائيل، مخالفاً هكذا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في هذا الصدد.. لقد أدلى بوش بتصريحه هذا، المعبر عن تغيير جوهري في موقف طالما تمسكت به الادارات الأمريكية المتعاقبة، فقط عند لقاء بوش مع شارون، ودونما نظر الى لقائه قبل ذلك بيومين مع مبارك، الذي لم يخف دهشته، وأعلن بصريح العبارة أنه قد صدم!

لقد أرادت مصر التأكد من أن الانسحاب من غزة ليس نهاية المطاف بأن تحاول اسرائيل التخلص من قطاع غزة والتنصل من خطة السلام المعروفة بإسم «خارطة الطريق» في الخطابات المتبادلة بين بوش وشارون، لم تطلب أمريكا من اسرائيل الانسحاب حتى خطوط ١٩٤٨م ان أقصى ما قدمه بوش لمبارك هو تجديد تعهده ازاء «خارطة الطريق» واعطاء موافقة حذرة على خطة الانسحاب.

كذلك لم تفض المباحثات بين مبارك وبوش عن ضمانات للفلسطينيين بشأن قرار اسرائيل بالانسحاب من عدد من المستوطنات بقطاع غزة، تكفل أن هذا الانسحاب لن يكون – كما أعلن شارون – آخر انسحاب من أراض فلسطينية محتلة سوف تقدم عليه اسرائيل، وإنما خطوة ضمن خطوات المنتظر أن تتتالى، عملاً بما جاء في «خارطة الطريق» ومعنى ذلك بقاء الأمور معلقة فيما يتعلق بمدى التزام شارون بتطبيق «الخارطة» يلاحظ أن احياء عملية التفاوض، واستئناف المفاوضات استناداً الى مقترحات شارون حول غزة كان أهم ما أرادت القاهرة التوصل الى اتفاق بشأنه مع بوش في محادثات تكساس، كما ألقت الأزمة العراقية هي الأخرى بظلالها على محادثات تكساس.. ذلك أن هذه الأزمة لم تحمل أنباء طيبة للرئيس الأمريكي، كما أنها قد شكلت أيضاً مصدر قلق للجانب المصري.. فالنجاح في العراق قد يسفر عن مفاجآت يصعب التنبؤ بها سلفاً، بما في ذلك تشكيل أول حكومة تتسم بصفة ديمقراطية خالصة في العالم العربي، بينما يهدد الفشل المنطقة العربية برمتها.. فكيف بمواجهة هذا التناقض هو الآخر؟!

غير أن القضية التي يبدو – حسب هيئة الاذاعة البريطانية – أنها قد حظيت بمحادثات شاقة خلف الكواليس هي دعوة إدارة بوش الى مزيد من الجهد لنشر الديمقراطية في مصر وعلى إتساع الشرق الأوسط عموماً.. قال بوش: «كما ضربت مصر المثل بالسعي الى السلام، فإنها ستضع أساس الديمقراطية في الشرق الأوسط عن طريق تقوية المؤسسات الديمقراطية والمشاركة السياسية».

وقد أشار الرئيس/ مبارك في رده الى وثيقة الاسكندرية، والى خشيته من أن تمثل أي فوضى يشهدها قطاع غزة مصدراً جديداً لحالة من عدم الاستقرار.. وقد وصفت جامعة الدول العربية الخطابات والوثائق المتبادلة بين بوش وشارون بأنها تبن من قبل واشنطن لموقف شارون على طول الخط.. متخلية هكذا عن قدرتها على النهوض بدور الوسيط.

● كاتب عربي

مشاهد يومية

أسئلة برسم الصور

عبدالرحمن بجاش

● **ماذا يمكن للمرء أن يقول بعد أن قال العالم كله رأيه في الصور التي تداولتها الصحف وبثتها الفضائيات عن تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب؟!**

● يبدو لي أن ما قيل يدع الإنسان يقرر ممارسة فضيلة الصمت..، ولكن.. الصورة التي نشرتها الصحف وهي من الدفعة الأخيرة للواشنطن بوست ترينا منظراً عاماً في السجن وكأنه مجزرة!

● **بشر بدون ملابس مكومون وجنود ينتشرون حولهم يستمتعون، إذاً كيف يستقيم الأمر حين يكون الإدعاء بأن ما حدث تصرفات فردية! هل يعقل هذا؟**

● والسؤال الأهم: من الذي التقط هذه الصور وبهذا الكم؟ وما المعنى أن تظهر في هذا الوقت بالذات فهل التصوير تقليد معمول به في الجيوش للتوثيق مثلاً؟ وان لم هل تحول هؤلاء الجنود إلى سياح داخل السجن يلتقطون الصور التذكارية لبعضهم ليعودوا لعرضها على أصدقائهم مثلاً؟ هل من المعقول أن يلتقط إنسان صورة تذكارية يعود بها إلى أسرته وأصدقائه ويقول لهم: انظروا كم عذبت وانتهكت حرمات البشر في العراق..

● **هناك احتمالان أن يكون هؤلاء الجنود وضباطهم ساديين وتلك مصيبة، أو أن يكونوا مخدرين وتلك مصيبة أعظم، ولا تعني الأخيرة تبريراً لأنها مصيبة أن يؤدي الجندي خدمته تحت تأثير المخدرات وتخيل كم سيعبث بحرمات البشر.. ولنا عودة.**

bagash321@maktoob.com

بحار سائبة «٢-٢»

ابراهيم المعلمي

● **وإذا كان العائد الاقتصادي من هذه الثروة البحرية لا يتعدى ما ينتجه القطاع الخاص أو بعض الشركات في صورة معلبات فإن الاسماك الطازجة والأحياء البحرية عموماً تبقى من السلع النادرة التي يصعب الحصول عليها إلا بأسعار خيالية حتى في الموانئ والمدن المطلة على البحار وشواطئ الاصيطاد.**

● ولو سألت عن السبب فالجواب هو أن ما هو متوفر في السوق من هذه السلعة الغذائية الضرورية ، هو مجمل انتاج مجموعة قليلة من الصيادين العاملين لحسابهم وبوسائل وأدوات بدائية كالقوارب الخشبية الصغيرة والشباك التقليدية .

● **وهؤلاء يعانون الويلات عند القيام بعملية الاصطياد .. ثم أنهم لا يستطيعون الوصول إلى مسافات بعيدة في الشواطئ وإن وصل البعض فإنه لا يجد هناك سوى بعض الاسماك والاحياء النافقة بسبب ما تقوم به بعض الشركات المحلية والأجنبية من أعمال جرف واصطياد غير مشروعه وبوسائل قاتله ومدمرة.**

● وكثيراً ما نسمع عن انشطة استثمارية وتجارية استراتيجية في مجال استغلال الثروة السمكية .. لكننا كمواطنين لا نهتم ولا يهمنا سوى أن نحصل على هذه المادة الغذائية في كل الأوقات وباسعار محلية لاتخضع لسعر صرف الدولار ، وتكون بمتناول الجميع .. وعندها سنعلم أننا بلد منتج وأن بحارنا وشواطئنا هي لنا .

● **وبما أن الحيتان الكبيرة قد تولت أمر الأسماك والثروة البحرية ، فما المانع من الاتجاه نحو استغلال هذه الشواطئ الطويلة واستثمارها سياحياً .. ولا اعتقد أن الحيتان البرية قادرة على السيطرة على امتداد بحري بهذه المسافة ، وإن استطاعت فلن يردعها أحد بل ستقابل بالترحاب إن بادرت بإقامة المشاريع السياحية على الشواطئ البحرية .**

● وفي هذا الشأن لا أعتقد أن امكاناتنا أقل من أن تقام بعض المرافق والشاليهات والفنادق الصغيرة مع ما تحتاج من خدمات في بعض الشواطئ والسواحل والمدن الصغيرة والثانوية التي تقع على طول هذا الامتداد البحري .. فالأمر فقط بحاجة إلى قليل من التفكير.!

almalemi @ hotmail. com

من هنا وهناك

حسين جمال البكري

■.. حديقة الحيوانات بصنعاء الجديدة والوحيدة مكان جيد وصحي ومفيد فيه ترفيه وتعليم ومعرفة، لذا أنصح ادارات مدارسنا القريبة بضرورة عمل زيارات جماعية اليها بشرط أن يقوم المشرفون بالشرح والتعريف.

أما الأخوة الاداريون المسؤولون على الحديقة أنصحهم بضرورة الاهتمام بأقفاص النمور والأسود والعمل على حمايتهم من حرارة الشمس والعمل أيضاً على زراعة أشجار الظل المعمرة.

❖ ❖ ❖

■.. الأخ والصديق العزيز/ محمد المضلع وكما أعرفه رجل نشيط في ادارته التربية التي تعمل على اعادة تأهيل المدرّس اليمني وذلك من أجل رفع مستواه في مجال تخصصه.. كل المحبة والتقدير لكل يد شريفة ساهمت في بناء هذا الوطن الحبيب الغالي.

أما الأستاذ/ أحمد حمود الحاج – مدير عام الادارة العامة للأنشطة المدرسية من حقه كمواطن يمني مخلص ونشيط في عمله أن نسجل له شهادة تقدير ولكل انسان أخلص في عطائه وانجازاته.. وبالمناسبة إن جميع المدرّسين الفلسطينيين العاملين في اليمن يقدمون أصدق وأغلى مشاعر المحبة والوفاء لليمن الحبيب قيادة وشعباً والى المزيد من الانجازات والانتصارات على درب الوحدة والرخاء والتقدم.

الشكر والتقدير لكل يد ساهمت بجد واخلاص في سبيل نظافة وتجميل عاصمة بلادنا صنعاء.

نعم (بين الأمس واليوم يوجد فرق جهد كبير نحو الأجمل والأحسن وعلى وجه الخصوص إتساع المساحات الخضراء في الشوارع الرئيسية.

بالتأكيد إذا أستمر زرع الأشجار والنباتات على هذه الوتيرة حتماً بعد سنوات قلائل سوف نضيف الى العاصمة (صنعاء) صفة (الخضراء) أي (صنعاء الخضراء) صفة تليق دائماً بصنعاء الحضارة والجمال والعطاء.

رأيه بالكاريكاتير

الرضي

alradhi2@hotmail.com